

منوعات

"ليلة الشعلة" إيدانًا باستقبال رمضان.. ما قصتها؟

8 مايو 2017

الأكثر قراءة

راصد

الطابو الإسرائيلي الجديد: نكبة صامئة وتمهيد لمصادرة نحو 70% من أراضي مناطق "ج"

1

تقارير

إبادة المستقبل.. كيف تصنع "إسرائيل" جيلاً مشوهاً في غزة؟

2

راصد

فرض السيادة الإسرائيلية على المناطق "ب" في الضفة: ملف صحراء القدس

3

تقارير

اغتيال وتعذيب جنسي.. محررو غزة يروون لـ"الترا" فلسطين "فضائع السجون"

4

تقارير

الجبهة الديمقراطية لـ"الترا" فلسطين: مصر عرضت على الفصائل خطة من 5 بنود وهذه تفاصيلها

5



حمزة العقرباوي
باحث في التراث
الفلسطيني



إذا حلت ليلة النصف من شهر شعبان (الناصفة) من الأشهر العربية، أشعل الناس المشاعل، وأوقدوا الأسرجة، وأناروا الدروب والطرقات والمساجد، ابتهاجاً بحلول "ليلة الشعلة"، صاحبة المكانة الخاصة لدى الفلسطينيين كما العرب والمسلمين، والتي ورد ذكرها كثيراً في المراجع التي تناولت الحياة الاجتماعية في المدن الكبرى في بلاد الشام والعراق وجزيرة العرب والمغرب العربي.

وتحمل "ليلة الشعلة" تسميات عديدة في العالم العربي، فهي "حق الليلة" في الخليج، و"ليلة البراءة"، أو "القرقيعان"، من "قرقعة" الأطفال فيها. وقد جاءت تسميتها بـ"ليلة الشعلة" من إشعال المشاعل والأسرجة فيها، "احتفالاً بفضلها، ولتكون منارة فتنفرد عما سواها بالأنوار التي تُبدد ظلام الليل". قيل في ذلك: "نُزّهت لشرفها عن لباس الظلماء فزينت بمصابيح السماء".

"ليلة الشعلة" موعدها ليلة النصف من شهر شعبان، وفيها توقد المشاعل والأسرجة في البيوت والطرقات والمساجد ويقومها الناس بالدعاء والصلاة

والاحتفال بهذه الليلة، يرجع لا اعتقادهم بأن لها جُملة من الفضائل والبركات. ومن ذلك قولهم إن الله يقسم الأرزاق والأعمار فيها. وقد وردت جُملة من الأحاديث التي تُصنف بأنها ضعيفة، ولم تصح عن النبي محمد، يقول أحدها: "إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها".

اقرأ/ي أيضًا: [الختامة.. فرحة اندثرت في نابلس](#)

وذهب البعض للتصنيف في فضائلها وترتيب قيامها وصيامها، وجعلوا لها ذكرًا وأدعية وصلاة خاصة تُسمى "الصلاة الألفية"، و"صلاة الست ركعات"، بنية دفع البلاء وطول العمر والاستغناء عن الناس.

لكن بعيدًا عن السياق الديني لهذه الليلة، والنقاش حول درجة صحة الأحاديث المتداولة فيها، فإن الاحتفال بها ظل عادةً لعقودٍ طويلة، بدءًا من إشعال الأسرجة والفوانيس في البيوت، إلى تبرع "المقتدرين" و"الميسورين" بالمشاعل لإنارة المساجد والدروب، وكذلك وضع الفوانيس والأسرجة على شُرَفات المنازل وفوق الأسطح، "كي تظهر المُدن وكأنها لؤلؤة من نور"، كما يقولون.

وتُعد النسوة حلوى تسمى "المَحيا"، ويدل اسمها على أن الناس تتمنى أن تحيا حياة سعيدة بعد هذه الليلة. وتُصنع هذه الحلوى بلونين أحمر وأبيض، وهذا حسب التقسيم الحزبي في فلسطين وبلاد الشام؛ بين قبائل اليمن ذات الرايات البيضاء، وقبائل القيس أصحاب الرايات الحمراء.

وما إن تبدأ شمس اليوم الرابع عشر من شعبان بالمغيب، حتى يُسارع الناس إلى إنارة المصابيح على أسطح المنازل وفي الأزقة وكذا المساجد.

ثم تبدأ حركة الأطفال في الأزقة والحارات، حيثُ يجتمعون في مجموعاتٍ صغيرةٍ ويبدأون بالتطيل بما توفر لديهم من أدوات، وبالإنشاد بشكل جماعي.

ويحمل الأطفال بأيديهم فوانيس أو مشاعل نارٍ يرفعونها وهم يكبرون وينشدون، وأحياناً ترافقهم بعض الفرق الصوفية بأهازيجها وعدتها وطبولها، ويسير الجميع نحو المسجد الجامع في مدينتهم، حيث ينهمك رجال الدين في العبادة والذكر والصلاة والدعاء.

ويحمل الفتية أكياس قماش تُسمى في فلسطين "كيس الحَوَاجَة"، ويمشون منشدين بأعلى أصواتهم قاصدين بيوت الحارات، طالبين من أصحابها العطاء وما تجود به نفوسهم من حلوى ومأكولات.

أعطونا الله يعطيكم .. وعلى مكة يوديكُم

أعطونا من حق الليله .. بجاه كبير العيله

أعطونا من حَق الله .. كرامه يا أهل الله

أعطونا بالغربال .. يا الله هداة البال

أعطونا بالموخل .. يا ريت وليدكم يدخل

وكذلك قولهم على باب المنازل التي يقصدونها:

لولا أهل الدار ما جينا .. فيرد الجميع: يا حيالله

ولا غنينا ولا شقينا .. فيرد الجميع: يا حيالله

ويجود عليهم أهل البيت ببعض الحلوى؛ فينصرفون وهم ينشدون الأهازيج الدينية، مثل طلع البدر علينا، والمدائح النبوية، وابتهالات رمضان، وكذلك بعض الأغاني التراثية الشعبية.

يا راس السكر .. فيرد الجميع: إي والله

وقع وتكسر .. فيرد الجميع: إي والله

يسلم من جابه.. فيرد الجميع: إي والله

فلان واخوانه.. فيرد الجميع: إي والله

حامل باروده .. فيرد الجميع: إي والله

هو وجدوده .. فيرد الجميع: إي والله

ولعل أشهر المدن احتفالاً بليلة النصف من شعبان في فلسطين إلى وقتٍ قريبٍ مدينة نابلس، أم الموروثات وخزينة العادات والتقاليد، فكان أبنائها يوقدون المشاعل عند منارتها العثمانية، وعلى أسطح منازلها، وتجعل من مساجدها لأولوة بالأنوار البهية.

مدينة نابلس كانت حتى وقت قريب تحتفل بـ"ليلة الشعلة"، حتى أن أوقافها كانت تعين موظفين لقيام الليلة بالدعاء للمسلمين

وكان مشايخ المدينة ورجال الدين فيها يتولون الاحتفال الديني، وإقامة الليل بالصلاة والأدعية في المساجد. حتى أن الأوقاف في مدينة نابلس كانت قديماً تعتمد لتعيين موظفين لقيام الليلة بالدعاء للمسلمين، لا اعتقادهم بأن دُعاء هذه الليلة مُستجاب.

ويعد الاحتفال بهذه الليلة وإيقاد المشاعل فيها وما يرتبط بها من معتقدات، من جملة الفعاليات التي تسبق شهر رمضان المبارك، وفالناس بعد انقضائها بالقيام والصيام يبدأون بالتجهيز لرمضان، فيبدأون بوليمة شهر شعبان "الشعبوية"، لحين ثبوت الهلال ودخول شهر رمضان.